Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكتاب: تبصرةً لمن تبصّر، وتذكرة لمن أراد أن يذّكّر، وسميته «درة الغوّاص في أوهام الخواص».

تاسعاً: والتكاسل عن طلب العلم يلجىء الناس إلى الأيسر أخـذاً، وهو استخـدام العامية، وهذا ما حدا بابن الجوزي (ـ ٥٩٧ هـ)، أن يؤلف كتابه «تقويم اللسان» إذ يقول: فإني رأيت كثيراً من المنتسبين إلى العلم يتكلمون بكلام العوام المرذول جرياً منهم على العادة، وبُعْداً عن علم العربية، ورأيت بيان الصواب في كلامهم مبدداً في كتب أهل اللغة، وجمعه يثقل عنه المتكاسل عن طلب العلم، فقد أفرد قوم ما يلحن فيه العوام، فمنهم مَنْ قصّر، ومنهم مَنْ ردّ ما لا يصلح ردّه، فرأيت أنْ انتخب من صالح ذلك ما تعم به البلوى، دون ما يشِذُّ استعماله ويندر، وأرفض من الغلط ما لا يكاد يخفى[٤١].

ويقظة ابن الجوزي جعلته يحترس قائلاً: وإن وُجد شيء مما نهيتُ عنه وجه فهو بعيد، أو كان لغة فهي مهجورة. وقد قال الفرّاء: وكثير مما أنهاك عنه قد سمعتُه، ولو تجوزتُ لرخصتُ لك أنْ تقول: رأيت رجلان، ولقلته: أردت أن تقول ذلك[٤٢].

ويفسر الدكتور عبد العزيز مطر، قول الفرّاء، فيقول: يشير بقوله ـ أي الفـرّاء ـ «رأيت رجـلان» إلى لهجة من يُلزم المثنى الألف[٤٣]، وبقوله: «عن تقول» إلى عنعنة تميم أي: قلْب الهمزة المبدوء بها عيناً.

وفي الختـام: فإنّ اللغـويين المحدثين المنصفين قد تنبّهوا إلى ما قد

---

٤١ ـ تقويم اللسان، ابن الجوزي (ـ ٥٩٧ هـ)، . ص ٧٣، ٧٤، تحقيق / د. عبدالعزيز مطر، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٦م.

٤٢ ـ السابق: ص ٧٥، ٧٦.

٤٣ ـ هذه لغة كنانة، وبني الحارث بن كعب، وبني الصغير، وبني هجيم، وبطون من ربيعة بكر بن وائل، وزبيد، وخثعم، وهمدان، وعذرة، ينظر حاشية رقم (١) من كتاب شرح ابن عقيل، ابن عقيل (ـ ٧٦٩ هـ)، من تحقيق / الأستاذ الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد، ج ١: ص ٥٣. المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٦١م، ط ١٢.